آداب

مجلة كلية الآداب جامعة الخرطوم

ISSN 0302- 8844

مجلة علمية نصف سنوية محكمة. تصدر عن كلية الآداب – جامعة الخرطوم

العدد 55

المجلد ا

يوليو 2026

العدد ٥٥. المجلد ١. يوليو ٢٠٢٦م

هيئة التحرير	الهيئة الاستشارية
رئيس التحرير	
أ.د. صديق مصطفى الريح	
مدير التحرير	أ.د. فدوى عبد الرحمن علي طه
أ.د. أزهري مصطفى صادق علي	أ.د. علي عثمان محمد صالح
أعضاء هيئة التحرير	أ.د. جلال الدين الطيب
أ.د. الصادق يحيى عبد الله	أ.د. رقية السيد الطيب العباس
د. محمد الفاتح حياتي	أ.د. حمد النيل محمد الحسن
د. عفاف محمد الحسن	أ.د. الحسين النوريوسف
د. رشا البارودي	أ.د. يحيى فضل طاهر
د. نادرة عبدالله علي	أ.د. مبارك حسين نجم الدين
د. وليد نور الدائم	د. يونس الأمين
د. أحمد عبد المنعم	د. محاسن حاج الصافي
سكرتارية المجلة	د. حسن علي عيسى
أ. وليد مدثر	
أ. سارة مأمون	

تعنون إلى رئيس التحرير: كلية الآداب جامعة الخرطوم. ص. ب ٣٢١
أو البريد الإلكتروني: Journal.art@uofk.edu أو siddig.alrayyah@uofk.edu

المحتويات

القسم العربي

١. أثر المثال المصنوع في قسمة حروف المعاني. د. أنور بن محسن أحمد العزاني..... ١

٢. عود الضمير على الاسم تقديماً وتأخيراً. دراسة وصفية. أ.د. محمد حمدنا الله رملي ٢٦

٣. آلية تعريب اللفظ العجمي عند العرب. دراسة وتحليل من كتاب الجواليقي: المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم. د. عباس محمد إسماعيل موسى..... ٥٨

٤. السلوك الصحي لدى مرضى السكري بمركز علاج السكر بمستشفى عطبرة التعليمي. صفاء عبد الحميد سيد أحمد الصاوي، د. عمر محمد علي يوسف..... ٧٤

٥. الفضائيات العربية التنصيرية ودورها في التأثير على الهوية الدينية للمسلمين دراسة حالة قناة الحياة المسيحية- (برنامج ليكن نور). أ.د. أبكر عبد البنات آدم، د. المعز حمودة على حمودة، د. أسامة الطيب ١١٧

٦. فلسفـــة الأضداد وفق رؤية العالم والإنسان من خلال رسائل النور. استعادة قـراءة النص النورسي فلسفياً. د. عصمت محمود أحمد سليمان..... ١٤٩

٧. الصمود النفسي لدى ذوي الإعاقة البصرية بمدينة كسلا. د. أحمد عبد المنعم محمد أحمد، أ. عبد الله يوسف عبد الله أبو شوك ١٨٨

٨. القصة القصيرة جداً: جذور تراثية وتجليات معاصرة (دراسة موازنة). د. سلوى عثمان أحمد..... ٢٣١

٩. الشهيناب: الملخص والاستنتاجات. أنطوني جون أركل ١٩٥٣م. ترجمة ودراسة نقدية. أ.د. أزهري مصطفى صادق ٢٦٨

القسم الأجنبي

10. The Style and Cohesive devices' Role in UNSC Documents Dr. Sana Altigani Fad-Allah 321

11. The Architecture of the Self: Defense Mechanisms and Post-Traumatic Growth in Angelou's Narrative I Know Why the Caged Bird Sings. Amel Mohamed Saeed Bayoumi 336

قواعد النشر وشروطه

آداب مجلة علمية محكمة تصدر في يناير ويوليو من كل عام عن كلية الآداب جامعة الخرطوم وتقبل البحوث في مجالات الآداب والفنون والعلوم الإنسانية باللغة العربية والإنجليزية والفرنسية مع مراعاة الآتي:

١. ألا يكون البحث المقدم للمجلة قد نشر أو قدم للنشر في مكان آخر.
٢. تخضع البحوث المنشورة في هذه المجلة للتحكيم العلمي الذي يتولاه أساتذة مختصون وفق ضوابط موضوعية.
٣. تسلم نسختان مطبوعتان من البحث على معالج نصوص (حاسوب) مع أسطوانة مدمجة تحتوي على البحث. أو ترسل على البريد الإلكتروني journal.art@uofk.edu أو prof.siddig.alrayyah@gmail.com.
٤. يراعى في البحث ألا يتجاوز ١٠,٠٠٠ كلمة، وألا يقل عن ٥٠٠٠ كلمة، ويرفق الباحث مستخلصاً باللغتين العربية والإنجليزية لبحثه بما لا يتجاوز صفحة واحدة (٢٠٠) كلمة، ويذيل هذا المستخلص بما لا يزيد على خمس كلمات مفتاحية تبرز أهم المواضيع التي يتطرق إليها البحث. ويراعى أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على عنوان البحث واسم الباحث، والجامعة أو المؤسسة الأكاديمية وعنوان البريد والبريد الإلكتروني باللغتين العربية والإنجليزية.
٥. تنشر المجلة مراجعات الكتب بحدود (٢٠٠٠) كلمة، على ألا يكون قد مضى على صدور الكتاب أكثر من عامين، ويدون في أعلى الصفحة عنوان الكتاب واسم المؤلف ومكان النشر وتاريخه وعدد الصفحات. وتتألف المراجعة من عرض وتحليل ونقد، وأن تتضمن المراجعة خلاصة مركزة لمحتويات الكتاب. مع مراعاة الاهتمام بمناقشة مصداقية مصادر المؤلف وصحة استنتاجاته.
٦. أن يوثق البحث علمياً بذكر المصادر والمراجع التي اعتمدها الباحث في نهاية البحث. وترتب المراجع في نهاية البحث هجائياً على ألا تحتوي قائمة المراجع إلا على تلك التي تمت الإشارة إليها في متن البحث. يشار إلى جميع المصادر في متن البحث كالطريقة التالية (اسم العائلة. سنة النشر. الصفحة او الصفحات) مثال: (صادق. ٢٠٢١. ١٤) (Adams. 2000. 14). وتوثق في قائمة المراجع والمصادر كما يلي:

للكتب وبحوث المؤتمرات:

- أحمد بدوي. **أسس النقد الأدبي عند العرب**. القاهرة، دار نهضة مصر، ١٩٦٤م.

للمقالات والفصول في الكتب:

- قاسم المومني. "علاقة النص بصاحبه دراسة في نقود عبد القاهر الجرجاني الشعرية". **عالم الفكر**. الكويت: العدد الثالث يناير/ مارس ١٩٩٧م. ١١٣-١٢٨.

يراعي في المراجع الأجنبية النمط نفسه

٧. تعبر البحوث التي تنشرها المجلة عن آراء كاتبيها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة أو أية جهة أخرى يرتبط بها صاحب البحث.
٨. لهيئة التحرير الحق في إدخال التحرير والتعديل اللازمين على الأبحاث. وتعد هيئة التحرير رأي محكم المقال نافذاً بالنسبة لنشر البحث أو عدمه أو إدخال التعديلات التي يوصي بها المحكم.
٩. لا تقبل البحوث والدراسات التي تعد لإكمال مطلوبات إجازة الرسائل الجامعية (الدكتوراه).
١٠. لهيئة التحرير الحق في رفض أي بحث مقدم لها دون إبداء الأسباب.
١١. دفع رسوم النشر المقررة على الباحثين غير السودانيين والسودانيين بالخارج أو من خارج الجامعة كل على حسب فئته.

القصة القصيرة جداً: جذور تراثية وتجليات معاصرة
(دراسة موازنة)

د. سلوى عثمان أحمد

أستاذ الأدب والنقد المشارك – كلية الآداب – جامعة النيلين

المستخلص

يهدف هذا البحث الموسوم بـ «القصة القصيرة جداً: جذور تراثية وتجليات معاصرة دراسة موازنة بمنهج وصفي تحليلي» إلى الكشف عن الامتداد الجمالي بين السرد العربي القديم والقصة القصيرة جداً الحديثة، من خلال مقاربة مقارنة تُبرز عناصر الاتصال والتجاوز بين النصين. اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي المقارن، فقام بتتبع جذور القصة القصيرة جداً في التراث العربي من خلال الأمثال والمقامات والنوادر والحكايات وحكاية ابن المقفع، ثم قارَنها بالنصوص الحديثة لكتاب مثل زكريا تامر، حسن برطال، عبد الله المتقي، وجميلة زنير. أظهرت النتائج أن القصة القصيرة جداً تمثل استمراريةً فنيةً وفكريةً للسرد العربي القديم، إذ تشترك معه في سمات الإيجاز والمفارقة والدهشة، لكنها تختلف عنه في الغاية الجمالية والدلالة الرمزية. فبينما كان التراث السردي يهدف إلى العبرة والتعليم، تسعى القصة الحديثة إلى إنتاج الدهشة وإثارة التأمل. كما كشفت الدراسة أن هذا الفن الجديد يعيد صياغة البلاغة العربية القديمة في قالب معاصر يجمع بين التكثيف اللغوي والانفتاح التأويلي. خلص البحث إلى أن القصة القصيرة جداً ليست قطيعة مع التراث، بل امتداد واعٍ له، وأنها تسهم في تجديد الوعي السردي العربي وفي ترسيخ صلة الإبداع الحديث بجذوره الثقافية القديمة.

الكلمات المفتاحية: القصة القصيرة جداً، التراث، المعاصرة، الموازنة، الإيجاز، المفارقة

Abstract

This research, entitled "The Very Short Story between Tradition and Modernity: A Comparative Descriptive-Analytical Study", aims to explore the aesthetic continuity between classical Arabic narrative heritage and the contemporary very short story. The study adopts a descriptive and analytical comparative approach, tracing the roots of the very short story in Arabic heritage through proverbs, maqāmāt, anecdotes, and the fables of Ibn al-Muqaffa‘, and comparing them with modern texts written by Zakaria Tamer, Hassan Bartal, Abdallah Al-Mutqi, and Jamila Znire. The results reveal that the very short story represents an artistic and intellectual extension of classical Arabic narration, sharing with it brevity, irony, and surprise, yet differing in purpose and aesthetic orientation. While the traditional narrative sought moral instruction, the modern form aims for aesthetic tension and interpretive openness. The study concludes that this genre reconfigures classical Arabic rhetoric into a contemporary artistic framework that emphasizes linguistic conciseness and symbolic depth. Ultimately, the research confirms that the very short story is not a rupture with tradition but a conscious renewal of it, contributing to the evolution of Arabic narrative aesthetics and preserving the cultural bond between past and present.

Keywords: Very short story, Arabic heritage, modernity, comparison, brevity, irony.

مقدمة:

يُعدّ فن القصة القصيرة جداً واحداً من أبرز الأجناس السردية التي برزت في الأدب العربي الحديث، واستقطبت اهتمام النقاد والدارسين لما تتميّز به من كثافة لغوية، وتكثيف دلالي، وعمق فني في مساحة نصية محدودة.

فهي نصوص سردية موجزة تتأسّس على الإيحاء والاختزال، وتُراهن على الدهشة والمفارقة بدل الإسهاب والوصف، مما يجعلها شكلاً تعبيرياً يلائم روح العصر وتسارعه المعرفي والإعلامي.

ومع أنّ القصة القصيرة جداً تُعدّ فناً معاصراً في صورتها الجمالية الحديثة، فإن جذورها العميقة تمتدّ إلى التراث العربي القديم، الذي عرف منذ وقت مبكر أشكالاً من السرد الموجز في الحكايات والأمثال والمقامات والنوادر، وكلّها كانت تقوم على الإيجاز البلاغي، والحكمة المكثّفة، والموقف الساخر أو الهادف.

ومن هنا فإنّ هذا الفنّ لا ينفصل عن الذاكرة الثقافية العربية؛ بل يُمثّل امتداداً طبيعياً لروح الإيجاز والبيان التي شكّلت أحد أهم خصائص البلاغة العربية.

لقد ظهر هذا الفنّ في العالم العربي خلال النصف الثاني من القرن العشرين، متأثراً بالتجارب العالمية، خصوصاً في أمريكا اللاتينية وأوروبا، غير أنّ الأدب العربي استطاع أن يمنحه هُويّة خاصة متأصلة في لغته وبيئته الثقافية.

فأصبح وسيلة للتعبير عن الهمّ الإنساني والاجتماعي والسياسي، بلغة مكثّفة تقوم على الرمز والمفارقة والإيحاء، وتستفيد من طاقات اللغة الشعرية دون أن تفقد طابعها السردي.

وتأتي أهمية هذا البحث من كونه يسعى إلى الموازنة بين القصة القصيرة جداً في التراث العربي القديم ونظيرتها في الأدب العربي المعاصر، للكشف عن عناصر الامتداد والتجديد بين الشكلين، وتبيّن مدى حضور الموروث السردي في البنية الجمالية الحديثة لهذا الفنّ، مع تحليل الخصائص اللغوية والدلالية التي منحت القصة القصيرة جداً مكانتها في السرد العربي المعاصر.

إنّ دراسة هذا الفن في ضوء التراث تمثل محاولة لفهم العلاقة بين الأصالة والتحديث في السرد العربي، ولإبراز كيف استطاع الكتّاب العرب أن يُعيدوا إنتاج القيم الجمالية القديمة في قوالب فنية معاصرة تعبّر عن الإنسان العربي الراهن وتطلّعاته الفكرية والجمالية.

مشكلة البحث:

تتمثّل مشكلة هذا البحث في التساؤل عن العلاقة بين القصة القصيرة جداً الحديثة وجذورها في التراث السردي العربي، وما إذا كانت القصة القصيرة جداً امتداداً طبيعياً لتلك الأشكال القديمة من الحكاية الموجزة، أم تمثّل قطيعة فنية وجمالية معها.

كما يتساءل البحث عن مدى تأثير الخصائص البلاغية والإيقاعية في التراث العربي في تشكيل بنية القصة القصيرة جداً الحديثة، وعن الفروق التي تُميّز السرد التراثي القائم على العبرة والحكمة، عن السرد المعاصر الذي يقوم على المفارقة والانفتاح الدلالي.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

- تتبّع الجذور التراثية لفن القصة القصيرة جداً في الأدب العربي.

- دراسة خصائص القصة القصيرة جداً الحديثة من حيث البنية الفنية والدلالة الجمالية.
- الموازنة بين النص التراثي الموجز والنص القصير جداً المعاصر في ضوء المنهج الوصفي التحليلي.
- الكشف عن أوجه التشابه والاختلاف بين القصة التراثية والقصة الحديثة من حيث الموضوع والبناء واللغة.
- إبراز القيمة الجمالية والإبداعية لهذا الفن في تمثيل روح العصر العربي الحديث.

أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يسعى إلى التوفيق بين الماضي والحاضر في مجال السرد العربي، إذ يدرس فناً حديثاً من منظور تراثي مقارن، مما يثري مجال الدراسات الأدبية.

كما أن القصة القصيرة جداً تمثل اليوم شكلاً تعبيرياً جديداً يعبّر عن تحوّلات المجتمع واللغة والفكر، ومن ثم فإنّ دراستها في ضوء التراث تكشف عن استمرارية الإبداع العربي عبر العصور.

منهج البحث:

يعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يقوم على وصف الظاهرة السردية وتحليلها فنياً ودلالياً، مع توظيف المقارنة بين النماذج التراثية والمعاصرة للكشف عن أوجه التشابه والتمايز بينها.

ويُعنى التحليل بتفكيك عناصر القصة القصيرة جداً من حيث البنية، اللغة، الإيقاع، المفارقة، والرمز، إلى جانب استحضار النماذج التراثية المقابلة لها في المقامات والأمثال والنوادر وغيرها من الأشكال السردية الموجزة.

الدراسات السابقة:

تناولت العديد من الدراسات موضوع القصة القصيرة جداً في الأدب العربي من زوايا مختلفة، فمنها ما ركّز على التحليل الفني والبنيوي، ومنها ما تناول البعد الجمالي والدلالي، إلا أن الدراسات التي تناولت علاقة هذا الفن بالتراث العربي القديم قليلة نسبياً.

ومن هنا تأتي خصوصية هذا البحث في كونه يقدم دراسة موازنة تجمع بين البعدين التراثي والمعاصر في معالجة القصة القصيرة جداً، سعياً إلى بناء رؤية نقدية تُبرز الاستمرارية الإبداعية في السرد العربي، وتربط بين الماضي بوصفه ذاكرة أدبية، الحاضر بوصفه تجديداً لتلك الذاكرة بروح العصر.

مفهوم القصة القصيرة جداً في اللغة والاصطلاح

أولاً: في اللغة:

يرتبط أصل كلمة «القصة» بالفعل قصَّ، وهو في العربية يدلّ على التتبّع والسرد والإخبار، كما جاء في لسان العرب: »القصّ: تتبّع الأثر، والقصص: الخبر يُتتبّع أثره» (ابن منظور، ١٩٩٠م، ج ٧، مادة قص).

وفي المعجم الوسيط ورد أن القصة هي: »الخبر أو الحديث يُساق على وجه التتابع لبيان حدث أو واقعة» (مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٤م، ٧٥٣).

أما لفظ «القصيرة جداً» فيُشير إلى المبالغة في القِصر، وهو وصف لغوي يُعبّر عن الإيجاز الشديد في المساحة اللفظية، بحيث يُؤدَّى الحدث بأقل عدد من الكلمات مع الحفاظ على البنية

السردية.

وبذلك يمكن القول إن المعنى اللغوي لـ القصة القصيرة جداً هو: خبر أو سرد موجز للغاية يُتتبّع فيه حدث أو موقف إنساني في لغة مكثّفة ودلالات مركّزة.

ثانياً: في الاصطلاح الأدبي الحديث

القصة القصيرة جداً هي جنس سردي معاصر تطوّر عن القصة القصيرة، ويقوم على التكثيف والإيجاز والمفارقة والرمز، ويُعبّر عن حدث أو موقف بلغة مقتصدة مشحونة بالدلالة. عرّفها عبد العزيز المقالح بأنها: "شكل سردي جديد يقوم على أقصى درجات التركيز، ويعتمد على المفارقة والدهشة كآليتين جماليتين لتوليد المعنى" (المقالح، ١٩٩٩م، ٤١). أما جميلة زنير فترى أنها: "نص سردي فائق القِصر، يكتفي بلقطة سردية واحدة تؤدي وظيفة رمزية وجمالية مكثّفة" (زنير، ٢٠١٠م، ١٨). ويذهب عبد الله إبراهيم إلى أنها: "فن يقوم على الاقتصاد اللغوي والاختزال السردي دون التفريط في عمق الدلالة، ويُعدّ من أبرز تجليات الحداثة السردية في الأدب العربي" (إبراهيم، ٢٠١٨م، ٤١). كما يرى سعيد يقطين أنّ القصة القصيرة جداً تمثل: "تعبيراً مكثّفاً عن التحولات الثقافية الحديثة، فهي ابنة عصر الصورة والسرعة، وتستجيب لشروط القراءة الجديدة في الثقافة الرقمية" (يقطين، ٢٠١٢م، ٥٥)..ويرى حميد لحمداني أنّ هذا الفن لا يُقاس بعدد كلماته فحسب، بل بطاقته الإيحائية، إذ "تُستبدل التفاصيل بالتلميح، والسرد بالرمز، والمشهد بالتكثيف" (لحمداني، ٢٠١٥م، ٢٢).

يتضح من خلال التتبّع اللغوي والاصطلاحي أنّ القصة القصيرة جداً، رغم حداثة تسميتها، تمتلك جذوراً راسخة في الوعي العربي، لأنّ اللغة العربية بطبيعتها تميل إلى الإيجاز والكثافة والتكثيف الدلالي. فاللفظة في اللسان العربي تُؤدّي معاني متعددة بأقلّ عدد من الألفاظ، وهو ما

ينسجم تماماً مع طبيعة هذا الفن القائم على الاقتصاد اللغوي والإيحاء البلاغي.

أما في بعدها الاصطلاحي النقدي، فإن القصة القصيرة جداً تمثل صياغة فنية حديثة لمفهوم الإيجاز العربي القديم، لكنها تتجاوز الاختصار اللفظي إلى بناء ومضة سردية مشحونة بالدلالة، تحتفي بالمفارقة والدهشة والانفتاح على التأويل. فهي بذلك تزاوج بين اللغة بوصفها نظاماً للتكثيف، والفن بوصفه نظاماً للتعبير الجمالي.

ومن هنا يمكن القول إن القصة القصيرة جداً تحقّق توازناً بين الجذر اللغوي العربي والبعد الجمالي الحديث؛ إذ تنطلق من روح البلاغة العربية القائمة على "الإيجاز والبيان"، لكنها تصوغها في شكلٍ سرديّ مكثف يعبّر عن إنسان العصر وهمومه.

وبذلك يكون هذا الفن امتداداً للبلاغة العربية القديمة بلغة معاصرة، يجمع بين دقّة اللغة وعمق الدلالة، وبين التكثيف اللفظي والانفتاح التأويلي، مما يؤكد أن القصة القصيرة جداً ليست انقطاعاً عن التراث؛ بل استمرارية واعية له بأساليب جديدة تتجاوز زمنها اللغوي لتصنع هوية سردية حديثة ذات جذور أصيلة.

ثالثاً: القصة القصيرة جداً بوصفها جنساً أدبياً مستقلاً

اتفق معظم النقاد على أنّ القصة القصيرة جداً أصبحت جنساً أدبياً قائماً بذاته، يتميّز عن القصة القصيرة والشذرة الأدبية بعدة خصائص بنيوية.

وقد أكّد محمد يوب أنّها: "فن سردي له معايير فنية محدّدة، منها التكثيف الدلالي والاقتصاد اللغوي ووحدة الحدث واللحظة الدرامية المكثّفة" (يوب، ٢٠١٢، ٣٧).

كما يرى عبد الرحمن مجيد الربيعي أنّها "فنّ متجدّد يستفيد من البلاغة العربية القديمة القائمة على الإيجاز والإشارة، ويعيد إنتاجها بروح معاصرة" (الربيعي، ٢٠٠٨م، ٦٤).

وتذهب مي التلمساني إلى أنّ القصة القصيرة جداً "تُعدّ شكلاً من أشكال السرد الما بعد حداثي، تُمارس فيه اللغة أقصى طاقاتها للتعبير عن التجربة الإنسانية في أقل مساحة ممكنة" (التلمساني، ٢٠١٦، ٢١). من ثمّ، يتبيّن أن القصة القصيرة جداً تُجسّد تحولاً في مفهوم الكتابة السردية، إذ تُعبّر عن انزياح من التراكم السردي نحو الاقتصاد الجمالي والدلالي، وتُعيد صوغ العلاقة بين اللغة والمعنى في ضوء شعرية التكثيف.

الجذور التراثية لفن القصة القصيرة جداً:

على الرغم من حداثة مصطلح القصة القصيرة جداً في النقد العربي المعاصر، فإنّ فكرة السرد الموجز والمكثّف ليست جديدة على الثقافة العربية، إذ عرف الأدب العربي منذ نشأته أشكالاً سردية قصيرة اتسمت بالإيجاز والرمز والمفارقة، كالأمثال والنوادر والمقامات والحكم والقصص القرآني، وهي أشكال تؤسس لما يمكن تسميته اليوم البنية الجنينية لفن القصة القصيرة جداً. إنّ دراسة هذه الجذور لا تهدف إلى إرجاع الفن الحديث إلى التراث فحسب، بل إلى الكشف عن استمرارية الحسّ السردي العربي في تفضيل الإيجاز والدلالة على الإطناب والإسهاب، وهو ما يجعل القصة القصيرة جداً امتداداً حداثيا لفكرٍ بلاغي وجمالي قديم.

أولاً: السرد الموجز في التراث العربي

تُعدّ الحكاية العربية القديمة من أوائل الأشكال التي اتسمت بالإيجاز والتركيز، فقد انتشر في العصر الجاهلي والإسلامي سردٌ قصير يعتمد على الموقف والعبرة، ويهدف إلى نقل تجربة إنسانية أو حكمة أخلاقية بعبارات موجزة.

وقد أشار طه حسين إلى أنّ العرب القدماء كانوا "أبرع الأمم في فن الحكاية القصيرة المكثّفة"، إذ استطاعوا أن يصوغوا في جمل قليلة "صورة كاملة لحادثة ذات مغزى إنساني" (انظر: حسين، ١٩٥٤م، ١١٢).

ويتجلى هذا النمط في القصص القرآني، الذي يُعدّ من أبرز النماذج على الاختصار الدلالي والتكثيف البلاغي، حيث تُروى الحكاية في بضع آيات تحيط بالحدث والشخصيات والدلالة في آنٍ واحد، مثل قصة "أصحاب الكهف" أو "أصحاب الجنة"، وهي قصص قصيرة في حجمها، لكنها غنية بالإيحاء والرمز والمعنى.

وقد رأى محمد عبد المطلب أنّ القصص القرآني قدّم "النواة الأولى للسرد المكثّف في الأدب العربي ؛ لأنه يقوم على الإيجاز الموحي، والبنية السردية المحكمة، والنهاية المفاجئة أحياناً" (عبد المطلب، ٢٠١٠م، ٤٥).

ثانياً: الإيجاز والتكثيف في الأمثال والحكم

يُعدّ المثل العربي أحد أهم أشكال السرد الموجز في التراث العربي، فهو يقوم على الاقتصاد اللغوي والتركيز الدلالي والدهشة البلاغية.

يقول ابن عبد ربه الأندلسي: "الأمثال وشي الكلام وجوامع الحكم" (ابن عبد ربه، ١٩٨٣م، ٧).

فالمثل يختصر تجربة إنسانية كاملة في جملة أو كلمتين، مثل قولهم: "يداك أوكتا وفوك نفخ"، أو "رجع بخفي حنين."

وهذه الأمثال تحمل في طيّاتها حكاية كاملة خلف العبارة المختزلة، وهي بذلك تشبه القصة القصيرة جداً في تركيزها على المفارقة والدلالة النهائية.

ويرى صلاح فضل أنّ الأمثال "تمثل أقدم أشكال التكثيف السردي في الأدب العربي، حيث تُختزل الحكاية في صورة لفظية موجزة تفتح المجال لتأويلات متعددة" (فضل، ١٩٩٢م، ٦٣).

ثالثاً: النوادر والمقامات بوصفها نماذج سردية موجزة

قدّمت النوادر والمقامات في الأدب العربي صورة متقدمة من الفن السردي المكثّف، إذ تقوم على موقفٍ واحد أو حدثٍ قصير يُعبّر عن معنى اجتماعي أو ساخر أو أخلاقي.

وتُعدّ مقامات بديع الزمان الهمذاني (ت ٣٩٨هـ) من أبرز النماذج التي جمعت بين السرد الفني والإيجاز اللغوي، إذ تقوم المقامة على حدثٍ بسيط يتكرر في إطار لغوي محكم.

يقول الهمذاني في مقدمة مقاماته: "ابتدعت هذا الفن لما رأيتُ من ميل الناس إلى النوادر والأخبار التي تروق الأسماع وتدهش الألباب" (الهمذاني، ١٩٩٧م، ٤).

ويرى عبد الفتاح كيليطو أن المقامات "تمثّل شكلاً مبكراً للسرد القصير المركّز، إذ تجمع بين الحيلة السردية والبناء الحكائي المختصر" (كيليطو، ١٩٨٣م، ٢٧).

كما تُعدّ نوادر الجاحظ مثالاً آخر على الإيجاز الحكائي، فهي قصص قصيرة جداً في حجمها، لكنها تُعبّر عن مواقف إنسانية واجتماعية غنية بالدلالة.

وقد لاحظ يوسف الشاروني أنّ "نوادر الجاحظ تقوم على المفارقة الساخرة والختام المدهش، وهي سمات تتكرر في القصة القصيرة جداً المعاصرة" (الشاروني، ١٩٩٨م، ١٠٢).

رابعاً: التناص بين السرد التراثي والسرد الحديث

إنّ كثيراً من كتّاب القصة القصيرة جداً في العصر الحديث استلهموا التراث السردي العربي، فأعادوا إنتاجه برؤية فنية جديدة.

وقد أشار ياسين النصير إلى أنّ هذا الفن "يستمدّ روحه من المقامات والنوادر والأمثال ؛ لكنه يعيد صياغتها ضمن حساسية الحداثة المعاصرة "(النصير، ٢٠٠٥م، ٥٨).

فالقصة القصيرة جداً الحديثة تُمارس تناصاً خفياً مع تلك النصوص القديمة، من خلال استحضار أسلوب الحكمة، والمفارقة، والمشهد المكثّف، واللغة الرمزية.

وبذلك يُمكن القول إنّ القصة القصيرة جداً ليست انقطاعاً عن التراث؛ بل امتداداً له في شكل جديد يناسب لغة العصر وذائقته الفنية.

يتّضح من هذا العرض أن التراث العربي زاخرٌ بصيغ سردية موجزة تُعدّ جذوراً فكرية وجمالية للقصة القصيرة جداً المعاصرة. فمن القصص القرآني إلى الأمثال والمقامات والنوادر، نجد أن الاقتصاد اللغوي، والمفارقة، والإيجاز البلاغي كانت سمات أصيلة في السرد العربي.

ومن هنا، فإن القصة القصيرة جداً ليست وافداً غربياً بحتاً؛ بل هي تجديد للقديم بلغة معاصرة، تُعبّر عن استمرارية الحسّ البلاغي العربي في أشكاله الجديدة.

البنية الحكائية في السرد التراثي:

تتّسم النصوص التراثية القصيرة (الأمثال، المقامات، النوادر) ببنية حكائية مكتملة العناصر رغم قِصرها ؛ فهي تبدأ بموقف أو حدث، ثم صراع، فخاتمة ذات مغزى.

وتقوم الحبكة على المفارقة أو الخداع أو الحكمة. وقد لاحظ عبد الله الغذامي أنّ "النصوص العربية القديمة تمتلك بذور الحبكة القصصية الحديثة، لأنها تُبنى على المشهد الدرامي لا على السرد الخطي" (الغذامي، ٢٠٠٧م، ٥٩). هذه البنية القائمة على الحدث الواحد والشخصية المحدودة والمغزى الختامي، هي ما ستتطوّر لاحقاً لتصبح القصة القصيرة جداً التي تحتفظ بالبنية نفسها ولكن في إطار لغوي حديث.

أثر البلاغة العربية في القصة القصيرة جداً:

تتجلّى العلاقة بين البلاغة العربية القديمة وفن القصة القصيرة جداً في ثلاثة عناصر رئيسة:

- الإيجاز والإيحاء:

وهو من صميم البلاغة، إذ يركّز على المعنى الكامن لا الظاهر.

- المفارقة والانزياح:

فكما في المقامات، تُستخدم اللغة للتورية والتناقض، وهو ما نجده في القصة الحديثة.

- الدهشة والنهاية المفتوحة:

وهي من خصائص النادرة والمثل، وتُعدّ اليوم سمة بنيوية في القصة القصيرة جداً.

ومن ثمّ فإن هذا الفن الحديث ليس قطيعة معرفية مع الماضي، بل هو امتداد لجماليات البلاغة العربية في إطار حداثي جديد.

من خلال استعراض النصوص التراثية، يتضح أنّ التراث العربي أسّس مبكراً لفكرة السرد

الموجز، وأن القصة القصيرة جداً ليست وافداً غريباً، بل تحوّل جمالي للتراث السردي العربي ؛ فالقصص القرآني قدّم التكثيف الدلالي، والأمثال رسّخت المفارقة الحكيمة، والمقامات والنوادر صاغت البناء القصصي الموجز. وكلّها عناصر تجتمع اليوم في القصة القصيرة جداً، التي تمثّل استمراراً لروح البلاغة العربية القديمة في قالب معاصر.

القصة القصيرة جداً في الأدب العربي المعاصر:

شهد الأدب العربي خلال النصف الثاني من القرن العشرين تحولات نوعية في بنية السرد، إذ بدأت النصوص السردية تتجه نحو التكثيف والإيجاز، لتعبّر عن التحولات الفكرية والاجتماعية التي عرفها العالم العربي.

ومن رحم هذه التحولات وُلد فنّ القصة القصيرة جداً، الذي مثّل أحد أبرز أشكال التجديد في الأدب العربي الحديث.

لقد جاءت القصة القصيرة جداً استجابة لروح العصر، عصر السرعة والصورة والوسائط الرقمية، فقدّم الكتّاب نصوصاً صغيرة الحجم، لكنها كبيرة الأثر، تعتمد على الإيحاء والمفارقة والدهشة بدل السرد المطوّل، وتفتح النص على تأويلات غير محدودة.

ويرى عبد الله إبراهيم أن القصة القصيرة جداً هي "فنّ الحدّ الأقصى من الاقتصاد اللغوي، يمتح من الشعر لغته، ومن القصة منطقها السردي، ويعبّر عن انكسارات الواقع الحديث بكثافة رمزية عالية" (عبد الله إبراهيم، ٢٠١٨م، ٤٤).

وفي هذا السياق، أصبحت القصة القصيرة جداً جنساً أدبياً مستقلاً له قواعده الجمالية وسماته الأسلوبية، وأصبح يُدرَّس في الجامعات ويُحلَّل في المؤتمرات النقدية.

أولاً: نشأة القصة القصيرة جداً في الأدب العربي

يرجع النقاد بدايات هذا الفن إلى الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين، حين بدأ عدد من الكتّاب العرب يجرّبون أشكالاً سردية قصيرة جداً تقوم على المفارقة والاختزال، متأثرين بالنماذج العالمية مثل أوغسطو مونتيروسو وهيمنغواي.

لكنّ الخصوصية العربية لهذا الفن تجلّت في ارتباطه بالبيئة الاجتماعية والسياسية العربية، فقد كانت القصة القصيرة جداً أداة للتعبير عن القمع، والحرب، والانكسار، والأمل في الوقت نفسه.

وقد أشار سعيد يقطين إلى أن ظهور القصة القصيرة جداً في العالم العربي"كان استجابة لتحولات القراءة الحديثة، حيث تغيّرت علاقة القارئ بالنص من التلقّي الطويل إلى التفاعل السريع المكثّف" (سعيد يقطين، ٢٠١٢م، ٦٢).

أما حميد لحمداني (٢٠١٥م) فيرى أنّ هذا الفنّ "جاء نتيجة تطور داخلي في السرد العربي، فهو لم يُستورد من الغرب بل وُلد من رحم الحاجة إلى التعبير الموجز" (حميد لحمداني، ٢٠١٥م، ٢٤).

ويُعدّ زكريا تامر في سوريا ومحمد زفزاف وحسن برطال وعبد الله المتقي في المغرب من أوائل من رسخوا لهذا الفن في العالم العربي.

ثانياً: الخصائص الفنية والجمالية للقصة القصيرة جداً

تقوم القصة القصيرة جداً على مجموعة من السمات الفنية التي تمنحها خصوصيتها الجمالية،

من أبرزها ما يلي:

١/ التكثيف والإيجاز:

الإيجاز هو السمة المركزية في القصة القصيرة جداً، إذ تُقال الفكرة بأقل عدد ممكن من الكلمات، مع الحفاظ على العمق الدلالي والانفعال الجمالي. يقول محمد يوب"القصة القصيرة جداً هي الاقتصاد في اللغة دون المساس بثراء الدلالة" (يقول محمد يوب، ٢٠١٢م، ٣٩).

٢/ الدهشة والمفارقة:

تُبنى القصة القصيرة جداً على المفارقة السردية أو اللغوية، التي تُحدث انزياحاً في المعنى وتُولّد الدهشة في نهاية النص. ويرى عبد الرحمن مجيد الربيعي أنّ "المفارقة في القصة القصيرة جداً تُعدّ روحها النابضة، فهي اللحظة التي يتبدّل فيها المعنى وينقلب التوقع إلى صدمة جمالية" (عبد الرحمن مجيد الربيعي، ٢٠٠٨م، ٧٢).

٣/ الرمزية والانفتاح الدلالي:

تجنح القصة القصيرة جداً إلى الرمز، وتُقدّم الحدث في صورة مكثّفة تفتح النص على التأويل. يقول مي التلمساني "القصة القصيرة جداً نصّ مفتوح بطبيعته، يقوم على الإيحاء، ويجعل المتلقي شريكاً في إنتاج المعنى" (مي التلمساني، ٢٠١٦م، ٢٣).

٤/ اللغة الشعرية والإيقاع الداخلي:

القصة القصيرة جداً ليست شعراً، لكنها تستعير لغته، فهي تعتمد على الإيقاع، والاختزال، والانزياح اللغوي. ويشير عبد العزيز المقالح إلى أن "القصة القصيرة جداً تُعيد للغة بريقها عبر

التكثيف والتصوير والاستعارة" (عبد العزيز المقالح، ١٩٩٩م، ٤٩).

٥/ النهاية الصادمة أو المفارِقة:

غالباً ما تنتهي القصة القصيرة جداً بخاتمة مفاجئة، تُعيد قراءة النص من جديد.

يقول حسن برطال "النهاية المفارقة ليست خاتمة للحدث، بل بداية لمعنى آخر يُخلّفه النص في ذهن القارئ" (حسن برطال، ٢٠١٠م، ٣١)

ثالثاً: الموضوعات والدلالات في القصة القصيرة جداً

تنوّعت موضوعات القصة القصيرة جداً في الأدب العربي الحديث، لكنها حافظت على سمة مشتركة هي الانشغال بالإنسان في مواجهة الواقع.

ومن أبرز هذه الموضوعات ما يلي:

١/ الاغتراب والخيبة:

تجسّد كثير من القصص القصيرة جداً مأساة الإنسان العربي المعاصر في ظل التسلّط والقمع والضياع، كما عند زكريا تامر وعبد الله المتقي.

٢/ المقاومة والسخرية:

استخدم بعض الكتّاب السخرية بوصفها سلاحاً فنياً ضد الواقع السياسي والاجتماعي، كما فعل برطال في قصصه القصيرة جداً ذات المفارقة الساخرة.

٣/ المرأة والهوية:

ركّزت بعض الكاتبات العربيات مثل جميلة زنير وليلى العثمان على معاناة المرأة في مجتمع ذكوري، مستخدمات القصة القصيرة جداً بوصفها مساحة للتعبير المكثّف عن الذات.

٤/ الهمّ الوجودي:

تميل القصة القصيرة جداً إلى التعبير عن أسئلة المصير، والموت، والزمن، من خلال مشاهد رمزية قصيرة تنطوي على عمق فلسفي.

رابعاً: البنية السردية للقصة القصيرة جداً

تتميّز القصة القصيرة جداً ببنية سردية خاصة تختلف عن القصة التقليدية.وقد حدّد محمد مفتاح مكوناتها في:

١/ الحدث المفرد المكثف.

٢/ الشخصية الموحية لا المرسومة.

٣/ الزمن الموجز.

٤/ اللغة الشعرية.

٥/ النهاية الانفجارية (محمد مفتاح، ١٩٨٥م، ١٣٩).

وفي دراسة سعيد يقطين ، تُوصف القصة القصيرة جداً بأنها"نصّ سردي يعتمد على

التركيب الدلالي أكثر من التسلسل الزمني، وأن الحدث فيها لحظة إدهاش لا تسلسل سردي". (سعيد يقطين، ٢٠١٢م، ٧٧).

خامساً: أبرز كتّاب القصة القصيرة جداً في العالم العربي

يمكن تقسيم رواد هذا الفن في العالم العربي إلى مجموعتين أساسيتين:

١/ الجيل المؤسس: (من الستينيات إلى الثمانينيات)

- زكريا تامر (سوريا):

كتب قصصاً قصيرة جداً تحمل نزعة إنسانية ومفارقة قاسية. ومن مجموعاته النمور في اليوم العاشر وربيع في الرماد..

- محمد زفزاف (المغرب):

عبّر عن الطبقات المهمشة بلغة شعرية مكثفة.

- يوسف إدريس (مصر):

رغم شهرته في القصة القصيرة، كتب نصوصاً وجيزة تحمل خصائص القصة القصيرة جداً.

٢/ الجيل الحديث: (من التسعينيات إلى اليوم):

- حسن برطال (المغرب):

يُعدّ من أبرز كتّاب هذا الفن، يمزج بين السخرية والمفارقة والرمز. من أعماله قصص قصيرة

جداً (٢٠١٠م)

- عبد الله المتقي (المغرب):

يمتاز نصّه بالرمزية واللغة الشعرية العالية، كما في قليلاً من الموت (٢٠١٣م).

- جميلة زنير (الجزائر):

تناولت قضايا المرأة والهوية بأسلوب مكثف ومؤلم.

- مي التلمساني (مصر):

قدّمت نصوصاً قصيرة ذات بعد إنساني وفلسفي عميق.

– فاطمة السنوسي (السودان)

–علي إدريس (السودان)

سادساً: البنية الجمالية المقارنة بين القصة القصيرة جداً والتراث

إنّ القصة القصيرة جداً تمثل في جوهرها تحديثاً للتراث السردي العربي، فهي تُعيد إنتاج مبدأ الإيجاز البلاغي والمفارقة الحكيمة في قالب حديث. فالمفارقة التي نجدها في الأمثال والنوادر هي نفسها التي تظهر في القصص الحديثة لكن في سياق واقعي رمزي.

ويؤكد ياسين النصير أنّ القصة القصيرة جداً "استعادت الروح البلاغية للغة العربية، لكنها حمّلتها أسئلة العصر، فجمعت بين حكمة الماضي وقلق الحاضر". (ياسين النصير، ٢٠٠٥م، ٦١).

وبهذا تُعدّ القصة القصيرة جداً في الأدب العربي المعاصر أحد أبرز مظاهر التجديد السردي، إذ جمعت بين الإيجاز البلاغي التراثي والحداثة اللغوية.

وقد أسّس كتّابها لبنية فنية تقوم على المفارقة، والرمز، والدهشة، لتصبح مرآة دقيقة لروح العصر العربي الحديث. كما أنّ هذا الفن أعاد الاعتبار إلى البلاغة العربية بوصفها طاقة جمالية متجددة قادرة على التعبير عن قضايا الإنسان المعاصر.

دراسة تطبيقية مقارنة بين القصة القصيرة جداً في التراث والمعاصرة:

وفي هذا المحور تُجرى الموازنة التطبيقية بين نماذج سردية تراثية قصيرة كالأمثال والمقامات والنوادر، وبين نماذج من القصة القصيرة جداً الحديثة، بغرض الكشف عن البنية الجمالية والفكرية المشتركة، وملامح التجديد في الشكل والمضمون.

إنّ ما يجمع بين النصين التراثي والمعاصر هو الإيجاز والمفارقة، غير أن الفارق الجوهري بينهما يكمن في الغاية الجمالية ووظيفة اللغة؛ فبينما كان التراث يهدف إلى الحكمة والعبرة، تسعى القصة الحديثة إلى إثارة الدهشة والتأويل والانفتاح المعنوي.

نموذج مثل "رجع بخفّي حُنين" مقابل قصة "التبديل "لبرطال:

١/ البنية السردية:

يُعدّ هذا المثل من أشهر الأمثال العربية، وتروي الروايات أنّ حُنيناً كان إسكافياً في الحيرة، خدعه أحد الأعراب في صفقة، فأراد الانتقام منه، فترك له خفّاً على طريقه، ثم خفّاً آخر في مكان لاحق، فانشغل الأعرابي بجمعهما، ورجع إلى قومه خالي الوفاض فقيل فيه: "رجع بخفّي حنين"

(ابن عبد ربه، ١٩٨٣م،٣٧)

٢/ الدلالة:

يحمل المثل معنى الخسارة والمفارقة الساخرة، حيث تتكثف الحكاية في عبارة موجزة ذات طابع تصويري، تحمل حكمة وتجربة إنسانية في بضع كلمات.

وهنا نجد مبدأ الاقتصاد السردي الذي يقوم على الإيحاء بدل السرد المباشر، وهو ما يجعل هذا المثل أقرب إلى القصة القصيرة جداً في بنيته الكلية.

٣/ المقارنة:

في القصة الحديثة، نجد البنية ذاتها عند حسن برطال في قصته "التبديل"، إذ يقول: "دخل إلى السوق لبيع ظله، فعاد بلا جسد." (برطال، ٢٠١٠م، ١٩).

النصان يتشابهان في المفارقة والدهشة: فكلاهما يقدّم مشهداً موجزاً ينتهي بخسارة مضاعفة. لكن الفرق أنّ المثل ينتهي بحكمة اجتماعية واضحة، بينما القصة الحديثة تنتهي بدهشة رمزية مفتوحة الدلالة.

نموذج من مقامات الهمذاني مقابل قصة " الشيخ والطفل " للمتقي :

في مقامة الكوفية يروي بديع الزمان الهمذاني قصة قصيرة عن المحتال أبي الفتح الإسكندري، الذي يتظاهر بالورع والفقر ليستدرّ العطف والمال، ثم يختفي بعد أن يخدع الناس (الهمذاني، ١٩٩٧م، ص ١١٢).

١/ التحليل البنيوي:

تقوم المقامة على حبكة مفارقية متكررة: خداع + دهشة + حكمة. وفيها يظهر الحدث في مشهد سردي قصير، تتحكم فيه اللغة البلاغية المسجوعة والإيقاع اللفظي المكثّف.

٢/ المقارنة:

في المقابل، نجد في القصة القصيرة جداً الحديثة عند عبد الله المتقي في قصته "الشيخ والطفل": "اقترب منه الطفل وسأله: ما الحكمة؟ أجابه الشيخ: أن تموت وأنت تظن أنك حي". (المتقي، ٢٠١٣م، ص ٢٨).

كلتا القصتين تعتمدان على الحوار القصير الذي ينتهي بمفارقة دلالية، إذ يتحول الحوار إلى وسيلة لتعرية الذات. لكن الهمذاني يوظّف الحوار للوعظ الأخلاقي، بينما يوظّفه المتقي لتفجير الأسئلة الوجودية. وهذا الانتقال من الخطاب الأخلاقي إلى الوجودي هو ما يعبّر عن التحوّل الجمالي في السرد العربي المعاصر.

نموذج نادرة من الجاحظ

في كتاب البخلاء، يروي الجاحظ نادرة بعنوان "بخيل وأضيافه"، يُقدّم فيها مشهداً لبخيل يستضيف ضيوفه دون أن يطعمهم، ويختم الجاحظ الحكاية بقوله: "فما طعموا شيئاً، وما وُصف لهم إلا الكرم!" (الجاحظ، ١٩٦٥م، ٩٣).

١/ التحليل الجمالي

هنا تتكثف المفارقة الساخرة في النهاية، حيث يتقاطع القول والفعل في صورة تهكمية.

والحكاية قصيرة جداً لكنها تترك أثراً نفسياً عميقاً في المتلقي.

٢/ المقارنة:

يقابلها في القصة القصيرة جداً الحديثة نص جميلة زنير في قصتها "عشاء بارد": "وضع الطعام على المائدة، ثم جلس وحده يتأمل صور أحبائه على الجدار". (زنير، ٢٠١٠م، ٤٤).

النصان متشابهان من حيث الموقف البسيط المكثف، وكلاهما يعكس الوحدة والخيبة الإنسانية. لكن بينما يُعبّر الجاحظ عنها بالسخرية الاجتماعية، تُعبّر زنير عنها بالمفارقة الوجدانية والرمز الهادئ.

نموذج تحليل نص قرآني بوصفه نموذجاً للسرد الموجز مقابل قصة " الضوء " لزكريا تامر :

في قوله تعالى: ﴿ **وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ**﴾ (يس: ٢٠) نجد مشهداً قصصياً متكاملاً في آية واحدة: شخصية، حركة، خطاب، وحبكة.

وهذا النموذج القرآني يُعبّر عن الاقتصاد المعجز في اللغة، إذ تختزل الجملة حدثاً كاملاً في صورة متحركة.

ويرى (عبد المطلب، ٢٠١٠م، ٤٨) أنّ هذا النمط من السرد" يُقدّم الحدث في ومضة لغوية تجمع بين البيان والإيحاء، وهو ما يجعل القصص القرآني أصلاً جمالياً لفن السرد المكثف الحديث". ويقابله في الأدب الحديث نص زكريا تامر في قصته" الضوء:" "أشعل شمعة في العتمة، فأحرق أصابعه، وضحك." (تامر، ١٩٩٤م، ٢٧).

في كلا النصين الومضة والحركة والمغزى، لكن الفرق أنّ النص القرآني يوجّه القارئ نحو

الإيمان والعبرة، بينما نص تامر يوجّه نحو الوعي بالخذلان والتمرد الإنساني.

نموذج "النملة والصرصور" بين قصة ابن المقفع والقصة القصيرة جداً الحديثة:

١/ النص التراثي:

يروي ابن المقفع في كليلة ودمنة قصة قصيرة عن نملة جمعت الطعام طيلة الصيف، بينما قضى الصرصور وقته غناءً ولهواً، فلما جاء الشتاء، جاعت الصرصور فطلبت من النملة المساعدة، فقالت له بحدة: "غنِّ الآن كما كنت تغني في الصيف". (ابن المقفع، ١٩٨٦م، ٤٤).

٢/ التحليل:

النص يقوم على المفارقة الأخلاقية والدرس الاجتماعي، ويُقدّم حبكة قصيرة جداً ذات هدف تربوي. إنه يجمع بين البنية القصصية الموجزة والنهاية الحكيمة المفاجئة.

٣/ المقارنة:

يقابل هذا النص في الأدب الحديث قصة عبد الله المتقي بعنوان "حلم الذبابة:" "وقفت الذبابة على وجه الملك، فابتسم لها، وحين غابت، أمر بقتل كل الذباب." (المتقي، ٢٠١٣م، ٣٣)

القصة الحديثة تحافظ على الإيجاز والمفارقة، لكنها لا تُقدّم حكمة جاهزة، بل تفتح باب التأمل في السلطة والعنف والنفاق. الفارق أن قصة ابن المقفع تعليمية، بينما القصة القصيرة جدا تأملية رمزية.

نموذج قصة "الصياد والعصفور" (من التراث) مقابل قصة "الفراغ" لزكريا تامر:

١/ النص التراثي:

في التراث الشعبي قصة قصيرة متداولة عن صياد أمسك عصفوراً، فقال له العصفور: "إن تركتني أعلّمك ثلاث حكم. "تركه الصياد، فقال له: "لا تندم على ما فات، ولا تصدّق ما لا يمكن، ولا تطمع فيما لا تملك". ثم قال له: "في جوفي لؤلؤة تزن مثقال ذهب"! فأخذ الصياد يندم، فقال له العصفور: "قلتُ لك: لا تندم على ما فات". (ابن الجوزي، ١٩٩٢م، ٧٧).

٢/ التحليل:

القصة موجزة جداً، تنتهي بمفارقة تعليمية واضحة، وتقدّم حواراً قصيراً، وشخصيتين، ونهاية مكثّفة – أي كل عناصر القصة القصيرة جداً المعاصرة.

٣/ المقارنة:

في المقابل، نجد عند زكريا تامر في قصة "الفراغ": "جلس أمام التلفاز، فامتلأ بالضجيج، وحين أطفأه، وجد أن رأسه فارغ." (تامر، ١٩٩٤م، ٥٤).

النصان يتشابهان في الهيكل الموجز والنتيجة المفارقة، لكنّ أحدهما يدعو إلى الحكمة العقلية، والآخر يعبّر عن الاغتراب الوجودي في حضارة الاستهلاك. وكلاهما يقدّم لحظة وعي مفاجئة تُعيد بناء الموقف داخل ذهن القارئ.

نموذج من الأمثال "سبق السيف العذل" مقابل قصة "رصاصة" (حسن برطال):

١/ المثل التراثي:

المثل العربي "سبق السيف العذل" يُحكى عن رجل قتل غريمَه، ثم ندم بعد فوات الأوان، فقيل فيه المثل. (ابن عبد ربه، ١٩٨٣م، ٤٥).

٢/ التحليل:

النص يحمل حبكة درامية قصيرة جداً تتكوّن من: فعل – ندم – حكمة. وفيها جوهر القصة القصيرة جداً: الحدث المفرد والمفارقة الختامية.

٣/ المقارنة:

يقابله في القصة الحديثة نصّ حسن برطال بعنوان "رصاصة": "أطلق النار عليه... فأصاب قلبه...ثم اكتشف أنه كان يصوّب إلى مرآته." (برطال، ٢٠١٠م، ٢٨).

كلتا القصتين تُعبّران عن الفعل السابق للتفكير، لكن في حين ينتهي المثل بعظة أخلاقية، تنتهي القصة الحديثة بدهشة مأساوية وجودية.

نموذج "العابد واللص" في التراث مقابل "قناع" لعبد الله المتقي:

١/ النص التراثي:

في بعض كتب الزهد تروى حكاية قصيرة عن عابدٍ يظنّ أنه أطهر من الناس، فيسرق اللص طعامه فيقول: "الحمد لله الذي رزقه على يديّ". (المنقري، ١٩٨٠م، ١١٤).

٢/ التحليل:

القصة موجزة جداً، تنتهي بمفارقة أخلاقية تدعو إلى التواضع.

٣/ المقارنة:

في قصة عبد الله المتقي "قناع"، يقول: "ابتسم أمام المرآة، فتذكّر أن يخلع قناعه قبل النوم." (المتقي، ٢٠١٣م، ٤١).

النصان يشتركان في التقابل بين الظاهر والباطن، لكنّ القصة الحديثة تقدّم المفارقة في صيغة رمزية نفسية، بينما الحكاية التراثية تقدمها في إطار أخلاقي.

نموذج قصة "الغراب والثعلب" (ابن المقفع) مقابل قصة "الصوت" (جميلة زنير):

١/ النص التراثي:

يحكي ابن المقفع عن غرابٍ سرق قطعة جبن وجلس على غصن شجرة، فجاء الثعلب يمدحه حتى فغر فاه ليسمع صوته، فسقطت الجبنة، فأكلها الثعلب (ابن المقفع، ١٩٨٦م، ٥٥).

٢/ التحليل:

القصة قصيرة جداً، فيها شخصيتان، حدث واحد، مفارقة ختامية، وحكمة واضحة.

٣/ المقارنة:

في قصة جميلة زنير "الصوت" تقول: "غنّت كثيراً، فلم يسمعها أحد... حتى ماتت، فصفّقوا

طويلاً." (زنير، ٢٠١٠م، ٤٧).

القصة الحديثة تعيد بناء المفارقة ذاتها: الغرور، والخداع، والانكشاف، لكنها تفعل ذلك ضمن رؤية رمزية للزيف الاجتماعي. الاثنتان تستعملان آلية المفارقة لإنتاج التأثير النفسي، لكنّ المغزى الأخلاقي القديم تحوّل إلى مغزى اجتماعي حداثي.

نموذج "جحا والحمار" مقابل قصة "الظل" (زكريا تامر):

١/ النص التراثي:

يروى عن جحا أنه باع حماره ثم جلس يبكي عليه، فسألوه: "لماذا تبكي؟" فقال: "أبكي لأني لم أبع نفسي معه!" (ابن الجوزي، ١٩٩٢م، ١٣٢).

٢/ التحليل:

النص شديد القصر، يعتمد على المفارقة الساخرة، ويُبرز النزعة الإنسانية في مواجهة العبث.

٣/ المقارنة:

في قصة زكريا تامر "الظل:" "هرب من ظله، فاختبأ خلف نفسه." (تامر، ١٩٩٤م، ٤٢).

القصة القصيرة جداً هنا تستبدل السخرية بالرمز، وتُحوّل المفارقة الكوميدية إلى مفارقة وجودية. كلاهما يكشف عن مأزق الإنسان في مواجهة ذاته، لكنّ جحا يثير الضحك، وتامر يثير التأمل.

الخاتمة:

من خلال هذه النماذج المتعددة، يمكن ملاحظة ما يلي:

- البنية السردية واحدة: حدث محدود، شخصيتان، نهاية مكثفة.
- آلية المفارقة مستمرة: من الحكمة إلى الرمزية.
- اللغة تطوّرت من البيان إلى الإيحاء.
- الغاية انتقلت من التعليم إلى التلقي الجمالي المفتوح.
- الإنسان ظل محور النص، من العبرة القديمة إلى الوعي الحديث.

وهذا يؤكد أن القصة القصيرة جداً ليست فناً منفصلاً عن التراث، بل هي وريث شرعي للنوادر والأمثال والمقامات، لكنها تُعيد إنتاجها وفق وعي حديث ومناخ فكري جديد.

دراسة موازنة بين القصة القصيرة جداً في التراث والمعاصرة:

تُعدّ الموازنة النقدية بين التراث الأدبي العربي القديم والقصة القصيرة جداً الحديثة مدخلاً أساسياً لفهم العلاقة بين الأصالة والتجديد في السرد العربي. فالفن الحديث - رغم حداثة تسميته ومقاييسه الجمالية – هو استمرار لتقاليد سردية راسخة في الأدب العربي، قامت على الإيجاز والدهشة والحكمة والمفارقة، وهي سمات تتكرّر اليوم في نصوص القصة القصيرة جداً المعاصرة. ومن ثم، فإنّ هذه الموازنة لا تقتصر على المقارنة الشكلية ؛ بل تسعى إلى إبراز روح السرد العربي الواحد عبر تحولاته التاريخية، وكيف استطاع الكاتب العربي الحديث أن يُعيد توظيف القيم البلاغية التراثية في إطار لغوي حديث يستجيب لأسئلة الواقع المعاصر.

أولاً: الإيجاز بين البلاغة القديمة والتكثيف الحديث

يشكّل الإيجاز القاسم الجمالي المشترك بين القصة التراثية والقصة الحديثة. ففي التراث العربي، يُعدّ الإيجاز من أرقى مقاييس البلاغة، كما ذكر الجرجاني أنّ "الإيجاز من البلاغة بمنزلة الروح من الجسد" (الجرجاني، ١٩٥٩م، ٢١١).

وفي القصة القصيرة جداً الحديثة، تحوّل هذا الإيجاز إلى مبدأ بنائي، إذ أصبحت القصة تُكتب على نحو يوحي أكثر مما يقول. ويرى عبد الله ابراهيم أنّ التكثيف في القصة القصيرة جداً"يمثل تحديثاً لمبدأ الإيجاز البلاغي، لكنه لا يكتفي بالاختصار اللفظي، بل يُحوّل اللغة إلى فضاء تأويلي يتجاوز حدود الكلام المباشر". (عبد الله إبراهيم، ٢٠١٨م، ٤٣) فالفرق بين الإيجاز القديم والتكثيف الحديث هو أن الأول كان بلاغياً تعليمياً يهدف إلى العبرة والحكمة، بينما الثاني جمالي تأويلي يُراد منه إشراك القارئ في بناء المعنى.

ثانياً: المفارقة بين النادرة الحديثة والمثل التراثي

تُعدّ المفارقة مكوّناً بنيوياً أساسياً في كلٍّ من المثل التراثي والقصة القصيرة جداً الحديثة. فالمثل العربي يقوم على الموقف المدهش أو المتناقض الذي يُختزل في عبارة مكثفة، مثل قولهم: "يُقتل القتيل ويمشي في جنازته"، وفيها مفارقة بين الجرم والمظهر الاجتماعي، تشبه إلى حد كبير المفارقة التي ينتهي بها كثير من قصص حسن برطال.

يرى أنّ المثل العربي "يجسد المفارقة الدلالية، حيث يتعايش المعنى الحقيقي والمجازي في لحظة لغوية واحدة (صلاح فضل، ١٩٩٢م، ٦٧) ". وهذه الثنائية نفسها نجدها في القصة القصيرة جداً التي "تُبنى على مفارقة تقلب التوقع السردي إلى إدهاش جمالي" (الربيعي، ٢٠٠٨م، ٧١)

فالمثل التراثي والقصة القصيرة جداً يلتقيان في آلية المفارقة، لكن الفرق في المقصد: فالمثل يُراد به الوعظ والتعليم، بينما القصة الحديثة تُراد بها الدهشة الجمالية والانفتاح التأويلي.

ثالثاً: البناء السردي بين المقامة والقصة الحديثة

تقدّم المقامات نموذجاً فنياً للسرد القصير المكثف. فهي تعتمد على حبكة واحدة متكررة، وشخصية ثابتة، ونهاية مفاجئة أو ساخرة. وقد كتب (بديع الزمان الهمذاني، ١٩٩٧م، ٥) في مقدمة مقاماته أنه أنشأها" للتسلية والعبرة، بما يجمع بين الحيلة والطرافة والبلاغة". وهي مواصفات نجد صداها في القصة القصيرة جداً الحديثة. فشخصية أبي الفتح الإسكندري المتكررة في المقامات تجد مقابلها في الشخصية النمطية في القصة الحديثة، كالرجل المهمّش، أو المرأة المنكسرة، أو الجندي المهزوم. ويرى يقطين أنّ" المقامات تمثّل الشكل الأول لبنية القصة العربية القصيرة، إذ تجمع بين الحدث الفردي، والسرد الموجز، واللغة الإيحائية"، (سعيد يقطين، ٢٠١٢م، ٨٥) وأن القصة القصيرة جداً "ورثت من المقامة فكرة المفارقة واللغة المكثفة، لكنها تجاوزتها إلى شعرية الدلالة".

ويؤكد كيليطلو أنّ الفرق بين المقامة والقصة الحديثة هو أن الأولى تهدف إلى الإبهار اللغوي، بينما الثانية تهدف إلى الإيحاء الدلالي (انظر :كيليطو، ١٩٨٣م، ٢٩).

رابعاً: الدهشة بين النوادر القديمة والقصة الحديثة

الدهشة مبدأ فنيّ يجمع بين السرد التراثي والحديث. فالنوادر عند الجاحظ وابن الجوزي تعتمد على الموقف الطريف أو الصادم، الذي ينتهي بخاتمة غير متوقعة، كما في نادرة "البخيل والضيف" في البخلاء.

وقد لاحظ أنّ "نوادر الجاحظ تمتلك روح القصة القصيرة الحديثة، لأنها تقوم على المفارقة

الساخرة والدهشة الختامية التي تعيد تأويل النص بأكمله" (يوسف الشاروني، ١٩٩٨م، ١٠٣).

وفي القصة القصيرة جداً الحديثة نجد المبدأ نفسه عند زكريا تامر، الذي ينهي قصصه غالباً بجملة خاطفة تخلخل المعنى السائد. ففي قصته "العيون الخضراء" تنتهي الحكاية بجملة واحدة: "وحين فتح عينيه رأى نفسه في القفص الذي بناه لغيره".

وهنا تتولد الدهشة والمفارقة والرمز في عبارة قصيرة تحمل دلالات اجتماعية وإنسانية كثيفة. ومن ثمّ، فإنّ الدهشة في التراث كانت أداة لتأكيد الحكمة أو السخرية، بينما في القصة الحديثة أصبحت وسيلة لخلخلة اليقين وكشف المفارقة الوجودية.

خامساً: اللغة بين البلاغة التراثية والانزياح الحديث

تتميّز اللغة في التراث العربي بأنها محكومة بالبيان والوضوح، كما في قول ابن الأثير إن "جمال الكلام في وضوحه وفصاحته" (ابن الأثير، ١٩٨٣م، ٥٤).

أما القصة القصيرة جداً الحديثة فتميل إلى الغموض الإيحائي والانزياح الشعري. ويرى التلمساني أنّ القصة القصيرة جداً "تتغذى على الطاقة الشعرية للغة، وتنقلها من البيان إلى الإيحاء" (مي التلمساني، ٢٠١٦م، ٢٥). ومن ثمّ، فبينما كانت البلاغة القديمة تُقاس بمدى وضوح المعنى، فإنّ البلاغة الحديثة تُقاس بمدى انفتاح الدلالة وتعدّد التأويل. ومع ذلك، يظلّ الرابط قائماً بين الجانبين في اعتماد كليهما على جمال الاقتصاد اللغوي.

سادساً: الغاية الجمالية والفكرية

في التراث، كانت الغاية من السرد القصير تعليمية أو وعظية، كما في الأمثال التي تختم

بالحكمة، والمقامات التي تحمل مغزى أخلاقياً. بينما في القصة الحديثة تحوّلت الغاية إلى جمالية وفكرية، تُعبّر عن قلق الإنسان وتوتره الوجودي في عالم متغيّر.

يقول الربيعي أنّ "القصة القصيرة جداً لم تعد تبحث عن العبرة؛ بل عن السؤال المعلق الذي يثير القارئ ولا يُجيبه".

بينما يرى النصير أنّها "أداة لتفجير الدلالة، لا لاستخلاصها، لأنها تسائل الوعي بدل أن تلقّنه حكمة جاهزة".

وهكذا تتحوّل وظيفة السرد من التوجيه إلى التأمل والانفتاح، وهو ما يعكس تطور الحسّ الجمالي العربي عبر الزمن (ياسين النصير، ٢٠٠٥م، ٦٣).

سابعاً: ملامح التناص والتفاعل النصي

القصة القصيرة جداً الحديثة تمارس تناصاً عميقاً مع التراث، من خلال استحضار الرموز والحكم والمواقف التراثية في بنية جديدة. ففي قصة عبد الله المتقي المعنونة الشيخ والطفل، يتحوّل المشهد القرآني عن "العلم اللدني" إلى موقف وجودي معاصر.

ويشير الحمداني إلى أنّ "القصة القصيرة جداً العربية تعمل على استحضار الذاكرة السردية التراثية وتفكيكها جمالياً في نصوص مغايرة" (لحمداني، ٢٠١٥م، ٢٨).

كما تتناص بعض القصص مع الأمثال مباشرة، مثل قصة برطال بعنوان رجع بخفي حنين، التي تعيد المثل التراثي إلى واقع اجتماعي جديد. وبذلك، يصبح التناص أداة لربط الماضي بالحاضر وإحياء الذاكرة البلاغية في إطار حداثي.

تُبرز الموازنة بين القصة القصيرة جداً في التراث والمعاصرة أنّ العلاقة بينهما علاقة استمرارية لا قطيعة. فمن حيث الإيجاز والمفارقة والدهشة، تتطابق القيم الجمالية، بينما يختلف السياق والدلالة والغاية.

التراث قدّم الإيجاز بوصفه حكمة وبلاغة، والحداثة أعادت صياغته بوصفه تكثيفاً جمالياً وفكرياً. وكما كانت المقامات والأمثال تُعبّر عن روح المجتمع العربي القديم، تُعبّر القصة القصيرة جداً اليوم عن الإنسان العربي الحديث في مواجهته للعالم.

إنّ هذا الفنّ الحديث هو في جوهره استمرار للبلاغة العربية القديمة بلغة العصر، وهو ما يمنحه شرعيته الثقافية وعمقه الجمالي في آنٍ واحد.

الخاتمة

خلص هذا البحث إلى أن القصة القصيرة جدًا تمثل جنسًا سرديًا له امتداداته العميقة في التراث العربي، فقد استندت في بنيتها إلى مبدأ .وليست وليدة اللحظة أو محض تقليد للأدب الغربي الإيجاز وكثافة المعنى، وفي تجلياتها المعاصرة .وهي سمات راسخة في أشكال سردية تراثية متعددة، استطاعت القصة القصيرة جدًا أن تواكب تحولات العصر وإيقاعه المتسارع، معتمدة على التكثيف والمفارقة والانفتاح الدلالي، بما يجعل القارئ عنصرًا فاعلًا في بناء النص وتأويله. وبذلك تؤكد القصة القصيرة جدًا حضورها بوصفها أحد أشكال تطور السرد العربي المعاصر، وجسراً يربط بين أصالة التراث وخصوصية التعبير الحديث.

النتائج:

١/ القصة القصيرة جدًا ذات جذور تراثية واضحة في السرد العربي القديم.

٢/ يقوم هذا الجنس السردي على الإيجاز، والتكثيف، والمفارقة الدلالية.

٣/ أسهمت التحولات الثقافية والرقمية في انتشار القصة القصيرة جدًا وتكريس حضورها المعاصر.

٤/ يعتمد هذا الشكل السردي على إشراك القارئ في إنتاج المعنى بسبب قصره وانفتاحه الدلالي.

التوصية:

يوصي البحث بضرورة تعميق الاهتمام النقدي والأكاديمي بالقصة القصيرة جدًا، من خلال دراسات تسعى إلى تأصيلها وتقعيدها منهجيًا، والكشف عن آلياتها الفنية والجمالية، مع تشجيع الباحثين على استثمار التراث السردي العربي في مقاربات نقدية حديثة تسهم في إبراز خصوصية هذا الجنس الأدبي ودوره في تطور السرد العربي المعاصر.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

- إبراهيم، عبد الله، **السرد العربي الحديث**، بيروت، المركز الثقافي العربي، ٢٠١٨م.
- ابن الأثير، ضياء الدين، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م.
- ابن الجوزي، عبد الرحمن، **الأذكياء**، القاهرة، دار الكتب، ١٩٩٢م.
- ابن المقفع، عبد الله، **كليلة ودمنة**، بيروت، دار صادر، ١٩٨٦م.
- ابن عبد ربه الأندلسي، **العقد الفريد**، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م
- ابن منظور، محمد بن مكرم، ج٧، **لسان العرب**، بيروت، دار صادر، ١٩٩٠م.
- برطال، حسن، **قصص قصيرة جدًا جدًا**، الرباط، دار النشر المغربية، ٢٠١٠م.
- تامر، زكريا، **النمور في اليوم العاشر**، دمشق، وزارة الثقافة، ١٩٩٤م.
- التلمساني، مي، **أشكال السرد الما بعد حداثي**، القاهرة، دار العين للنشر، ٢٠١٦م.
- الجاحظ، عمرو بن بحر، **البخلاء**، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٥م.
- الجرجاني، عبد القاهر، **دلائل الإعجاز**، القاهرة، دار المعارف، ١٩٥٩م.
- الربيعي، عبد الرحمن مجيد، **كتابات في القصة القصيرة جدًا**، بغداد، دار الشؤون الثقافية، ٢٠٠٨م
- زنير، جميلة، **القصة القصيرة جدًا في الجزائر**، الجزائر، دار الهدى، ٢٠١٠م.
- الشاروني، يوسف، **فن القصة القصيرة في الأدب العربي الحديث**، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م.
- عبد الله المتقي، **قليلاً من الموت**، الدار البيضاء، منشورات الفنك، ٢٠١٣م.

- عبد المطلب، محمد، **بلاغة القص في القرآن الكريم**، القاهرة، دار غريب، ٢٠١٠م.
- فضل، صلاح، **بلاغة الخطاب وعلم النص**، بيروت، دار سعاد الصباح، ١٩٩٢م.
- كيليطو، عبد الفتاح، **الأدب والغرابة**، الدار البيضاء، دار توبقال، ١٩٨٣م.
- لحمداني، حميد، **التحليل النصي وبنية القصة القصيرة جدًا**، الدار البيضاء، منشورات المدارس، ٢٠١٥م.
- مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، القاهرة، مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٤م.
- مفتاح، محمد، **دينامية النص، الدار البيضاء**، دار توبقال، ١٩٨٥م.
- المقالح، عبد العزيز، **ظواهر جديدة في الأدب العربي الحديث**، صنعاء، دار الفكر، ١٩٩٩م
- النصير، ياسين، **قراءات في القصة القصيرة جدًا**، بغداد، دار المدى، ٢٠٠٥م.
- الهمذاني، بديع الزمان، **المقامات**، القاهرة، دار المعارف، ١٩٩٧م.
- يقطين، سعيد، **التحليل السردي، المفاهيم والآليات**، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ٢٠١٢م،
- أيوب، محمد، **جماليات القصة القصيرة جدًا**، الرباط، دار النشر المغربية، ٢٠١٢م.